تجليّات التعاليم الأخلاقية في شعر الصاحب بن عبّاد

الدكتور ولی بهاروند
أستاذ مساعد فی قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران اهواز،
اهواز ، ايران
v.baharvand@scu.ac.ir

Reflection of the Moral Teachings in the Poetry of Sahib ibn Abbad

Vali Baharvand
Assistant Professor of Arabic language and literature at Shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvz , Iran

الملخّص :

يمكن للإنسان أن يتحلّى بالقيم الأخلاقية وذلك بناء على طبيعته النقيّة وتفكيره العميق الّذي يتمتّع به. ومن حرم هذه الموهبة؛ فإنّ أهواءه النفسية والتطرّق إلى الأمور الحيوانية قد منعته عن الخوض في مجال التدبّر في فلسفة الحياة، ممّا دعته إلى الانشغال بالحياة اليومية. ومن أراد أن يسير على خطى الكمال؛ فعليه أن يُظهر أمارات الخُلق والسلوك الإنساني ويمزج بين نفسيّته وتفكيره وهذه التعاليم الأخلاقية. والإنسان أبداً يبحث عن القيم المتعدّدة، مثل: كسب المعرفة، الإحسان، البرّ، الإيثار، كتمان السرّ، العدالة، الفضل، الصدق والأمانة و...وهذا يرجع إلى عاملين: الأوّل وهو أنّ الإنسان يرى نفسه منتسباً إلى عالم الكمال ومن جهة أخرى يلحظ مناسبة قائمة بين مكانته الإنسانية السامية مع هذه الطائفة من القيم الأخلاقية.

بيان التعاليم الأخلاقية بصفتها إحدى الموضوعات المهمّة في شعر بعض الشعراء، تنحدر نوعاً ما إلى أفكار الشعراء وتجاربهم في الحياة. يعدّ "الصاحب بن عبّاد" من جملة الشعراء الّذين ظهرت في أشعارهم -وبشكل صريح- المبادئ والقيم الأخلاقية وبناء على ذلك فقد أثّر هذا الإجراء على المتلقّي تأثيراً مضاعفاً ممّا خلّد المفاهيم في ذهنه. نطمح في بحثنا هذا من خلال اتّباعنا للمنهج الوصفي-التحليلي أن نتطرّق إلى مظاهر التعاليم الأخلاقية في أشعار "الصاحب بن عبّاد" ونكشف عن المعاني الكامنة فيها. توظيف التعاليم الدينية، التربية الإسلامية الخالصة، الشعور بالمحبة الإنسانية، نفسيّة الوفاء والرجولة والتجارب المختلفة دعت "الصاحب بن عبّاد" إلى الالتزام بالقيم الأخلاقية ودعوة النّاس جميعاً إلى هذه المثل الأخلاقية. تناول الشاعر قيماً متعدّدة في أشعاره، منها: حبّ المعرفة، التفضّل والإحسان، المشورة، كتمان السرّ، اجتناب الغيبة، حفظ اللسان، الاجتناب عن الحرص والالتزام بالصبر والسكينة وقد ألحق المضامين الدينية إليها لكي يُظهر أهميّتها ومدى ضرورة تلك المفاهيم في الحياة. اعتمد الشاعر الكلمات والمعاني البسيطة في أشعاره الأخلاقية وقد أبدى فيها ملاحظات قيّمة؛ بحيث أنّ تلك الأشعار حظت بتأثير عميق على القرّاء والسامعين ودعتهم إلى التأمّل والتفكّر. علاوه على ذلك، إنّ الشاعر قد استخدم صيغ الأمر والنهي في بيانه للوعظ والإرشاد.

الكلمات المفتاحية : التعاليم الأخلاقية ، المضامين الدينية ، الشعر، الصاحب بن عبّاد .

Abstract:

Mankind can digest the moral values according to his pure nature and meditation. Low desire of soul and doing animal affairs prevent the deprived person of this digest from thinking in the life philosophy and lead him to the daily life. If someone aims to take steps towards the perfectionism , they should crystalize the human morality in their hearts and mingle their thoughts with these teachings .The reason mankind is searching the values like learning ، benefaction, trusteeship, trustworthy, sacrifice, charity and so on،is that he, on the one hand, finds himself originated from the perfectionism and on the other, he sees such values suitable to his human position. Expressing the moral values considered as one of the important issues in the poetry of some poets is originated from their thoughts and experiences. Sahib ibn Abbad is one of the poets reflecting the moral teachings having a considerable effect on the readers. The paper ،which is based on the descriptive- analytical methods ،aims to study the moral values in the poetry of Sahib ibn Abbad ،analyzing their hidden concepts. Religious teachings ،pure Islamic training ، altruism ،manhood spirit and different experiences made him commit to the moral teachings and invite the all to them . He illustrated the teachings like learning ، patience ،charity ،consultation ،preventing from backbite and greed in his poetry ،stating the religious concepts on their importance in his moral poems .he uses simple and easy words and meanings ،ingeminating the valuable concepts in them. Additionally, he uses the imperative and negative imperative forms for the guidance and advice .

Key words : Moral teachings , Religious Concepts , Poetry , Sahib ibn Abbad .

المقدّمة

المبادئ الأخلاقية تتمتّع بتلك المستوى من الحسن والشموليّة؛ بحيث أنّ الأفراد المحرومين منها؛ يمتدحون تلك السجايا الّتي يتحلّى بها الملتزمون بالأخلاق. إذا ما أراد الإنسان أن ينال المرتبة السامية؛ ألا وهي الوصول إلى الله، فعليه التحلّي بالخُلق والشخصية الإنسانية، ومن هذا المنطلق يمكن للإنسان أن يخلف اسماً حسناً ويبقى في القلوب بعد مماته وأن ينال المرتبة الّتي يستحقّها عند ربّه. إنّ الإنسان يحتاج إلى الماء، الطعام، المبيت، الثياب والهواء لكونه حيواناً؛ فإذا ما أراد الحياة فلا بدّ له من أن يشرب الماء ويأكل الطعام حتّى يتمكّن من العيش وقد رزق الشعور بالعطش والجوع واللذة لكي يسعى ويجتهد في سبيل تلبية هذه المطالب الحيوية. لكنّ الإنسان لم يأت إلى العالم لكي يتّبع الحيوان في عيشه، بل عليه أن يعتمد الحياة الحيوانية للبحث عن الكمالية في حياته الإنسانية؛ فالإنسان لا يختصر في بعده الحيواني؛ بل يتمتّع الإنسان ببُعد إنساني أيضاً. بعبارة أخرى، إنّ البعد الإنساني يمثّل كنزاً إلهياً صادراً من ذلك العالم؛ وهو بُعد يبحث عن قيم أخرى غير الاحتياجات الحيوانية. فإذا ما ينظر الإنسان إلى ذاته الإلهي ويتعرّف على نفسه معرفة حسنة، سيعلم بأنّه قد خرج عن عالم الرحمة والفضل والكرامة والعلم والنور والإحسان والعدالة. في هذا الصدد يمكننا أن نفتن إلى مكانة القيم الأخلاقية في حياة الإنسان. وكون الإنسان يبحث عن القيم الأخلاقية مثل: كسب المعرفة، الإحسان، البرّ، الإيثار، كتمان السرّ، العدالة، الفضل، الصدق والأمانة و...؛ يرجع إلى عاملين: الأوّل وهو أنّ الإنسان يرى نفسه منتسَباً إلى عالم الكمال ومن جهة أخرى يلحظ مناسبة قائمة بين مكانته الإنسانية السامية وهذه الطائفة من القيم الأخلاقية؛ من هذا المنطلق؛ يطلب ملتسماً هذه القيم ويضحّى ببعده الحيواني ومطالبه الشخصيّة في سبيل الوصول إلى هذه القيم والمثل المتعالية.

أهداف الدراسة

نطمح من بحثنا هذا من خلال اتّباعنا للمنهج الوصفي-التحليلي أن نتطرّق إلى دراسة التعاليم الأخلاقية في أشعار "الصاحب بن عبّاد" ونكشف عن المعاني الكامنة فيها. وكذلك نريد أن نعرّف المخاطب بقسم وجيز من أفكار هذا الشاعر العظيم.

أسئلة البحث والفرضيات

يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة أن يجيب عن الأسئلة التالية:

١- ما هي المبادئ الأخلاقية الّتي عبّر عنها "الصاحب بن عبّاد" في أشعاره؟

٢- ما هي سمات التعاليم الأخلاقية في شعر "الصاحب بن عبّاد؟

مزج "الصاحب بن عبّاد" بين التعاليم الأخلاقية والمضامين الدينية، وهذا الامتزاج يدعو القارئ إلى التأمّل والتفكّر. التعبير عن هذه المبادئ الأخلاقية يصوّر لنا مدى التزام الشاعر بهذه القيم وقد ظهر تعبيره تعبيراً مستوحى من قلبه إلى جميع النّاس.

الدراسات السابقة

لم يجد الباحث أيّة دراسة مستقلّة في هذا المجال؛ فإنّ الدراسات الّتي عالجت شعر "الصاحب بن عبّاد" تطرّقت نوعاً ما إلى دراسة بعض مضامينه الشعرية وأبعاد حياته الشخصيّة. من جملة هذه البحوث، يمكن الإشارة إلى: "الشيخ محمّد آل ياسين" في كتابه: "الصاحب بن عبّاد؛ حياته وأدبه": اكتفى الباحث بإتيانه النماذج الشعرية في القسم الّذي حدّده لدراسة أشعار الشاعر. وكذلك "وفاء عزّالدين حسب الله" في رسالتها في مرحله الباكالوريوس الّتي تحمل عنوان "الاتّجاهات المذهبية في شعر الصاحب بن عبّاد": تطرّقت الباحثة إلى توجّهات الشاعر الدينية والفكرية المختلفة في أشعاره ودرست طائفة من مضامينه الشعرية أيضاً. وهناك مقال يحمل عنوان "الصاحب بن عبّاد؛ الوزير البويهي" للكاتبان: الدكتور أحمد عبدالعزيز محمود ومحمّد فقهي؛ المنشور في مجلّة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٢٩، لعام ٢٠١٢م: تطرقّ الباحثان إلى دراسة الاتّجاه الاعتزالي عند الشاعر بالإضافة إلى بيان وبحث في بعض فضائله الأخلاقية.

نظرة إلى حياة الصاحب بن عبّاد

اسمه «إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن عبّاس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس»[١]. وقد ظهرت لنا كنيته باسم "أبوالقاسم" في العديد من أشعاره وبعض الكتب الّتي تناولت تأريخ الأدب. وبما أنّه كان من الشخصيّات الأدبية والسياسية البارزة جداً في عصره؛ فلابدّ أنّه لاقى تبجيلاً واستحساناً من قِبل الكثير من الشعراء. كان لإسماعيل بن عبّاد لقبان معروفان:

١- "الصاحب": كان هذا اللقب؛ لقب مشهور، ذائع الصيت؛ بحيث أنّه ظهر بدلاً عن اسمه في الكثير من النصوص التأريخية والأدبية ومن ثَمّ أُطلق على جميع الوزراء من بعده.[٢] ذُكرت أسباب كثيرة في تسمية إسماعيل بن عبّاد بلقب "الصاحب": يرى البعض بأنّ هذا اللقب يرجع إلى مصاحبته الدائمة والمستمرّة لمؤيّد الدولة الديلمي؛ فقد كان مصاحباً وملازماً له منذ الصغر إلى أن تقلّد الحكم وقد تولّى الكتابة والوزارة في أيّام حكمه؛ من هذا المنطلق لقّبه مؤيّد الدولة بلقب "الصاحب".[٣] وهناك من يرى بأنّ مصاحبة إسماعيل لعضد الدولة سبباً في إطلاق لقب "الصاحب" على الشاعر.[٤] ويعتقد البعض أيضاً بأنّه أطلق عليه لقب "الصاحب" لعلاقته الوثيقة الصلة بأستاذه "ابن العميد"؛ لذا كان النّاس يدعونه "صاحب بن العميد" وبعد مرور الزمن عُرف الشاعر باسم "الصاحب بن عبّاد".[٥] يبدوا لنا بأنّ آراء المجموعة الأولى هي الأقرب إلى الصواب؛ أي ملازمة الشاعر وصحبته لمؤيّد الدولة هي العامل في هذه التسمية. بالإضافة إلى أنّ "الصابي"؛ من معاصري "الصاحب بن عبّاد" قد أشار إلى هذه الملاحظة.[٦]

٢- "كافي الكفات": هو اللقب الثاني لـ "لصاحب بن عبّاد". قد نال هذا اللقب بفضل جدارته واستحقاقه في إدارة أمور المملكة. هذا اللقب، لقب سياسي؛ يحكي لنا مدى جدارة "الصاحب بن عبّاد" في تضلّعه بالوزارة وأمور الحكومة.[٧]

هناك آراء متباينة حول المكان الّذي وُلد فيه الصاحب بن عبّاد. يرى البعض بأنّه ولد في إحدى قرى أصفهان باسم "طالقان زاده".[٨] والبعض الآخر يقول أيضاً بأنّه لا توجد قرية بهذا الاسم في أصفهان وإنّ الصاحب قد وُلد في "تالخونتشه"؛ قرية تقع بين منطقة لنجان وسميرم.[٩] وابن خلّكان هو الآخر يقول: «وُلد الصاحب في إصطخر في عام ٣٢٦هـ.ق؛ ولكنّه قيل أنّه وُلد في "طالقان زاده". في حين أن "طالقان" اسم لمدينتين؛ الأولى في خراسان والأخرى من نواحي قزوين؛ ويعود أصل الصاحب إلى "طالقان" في قزوين لا إلى خراسان».[١٠] بصورة عامّة يمكن أن نجزم بأنّ مولده هي مدينة أصفهان. وهذا يظهر لنا أكثر ما يظهر من خلال حبّه وولعه الّتي يبديه في أشعاره بالنسبة إلى مدينة أصفهان.

نشأ "الصاحب بن عبّاد" في أحضان أسرة أصيلة ذوثقافة كبيرة؛ فترعرع منذ الطفولة في ظروف علميّة واعية. كان والده وأجداده من كبار أصفهان وعظمائها البارزين وكانت الأسرة، أسرة أدبيّة؛ تحبّ العلم والأدب. يقول أبوبكر الخوارزمي من الشعراء المعاصرين للصاحب: «الصَاحِبُ نَشَأَ مِن الوِزَارةِ فِي حِجرهَا وَدبّ وَدَرَجَ مِن وَكرِهَا وَرَضعَ أَفَارِيق دَرّهَا وَوَرثَها عَن آبَائِهَا».[11]

كان الصاحب بن عبّاد وأبوه يعملان بالوزراة وكانا يعدّان ضمن العلماء في ذلك العصر. فهو إنسان عالم ذوثقافة واعية، محبّ للعلم والمعرفة، وكان إنساناً تقيّاً مؤمناً؛ وكان في الإيمان؛ في تلك المنزلة الّتي كان يدعونه النّاس باسم "الشيخ الأمين".[12] كانت له أمّ حنون إلى جانب أبيه العالم؛ فهي -بعد أبيه- لم تألوا جهداً في سبيل إبنها. كانت أمّه إمرأة تقيّة؛ ترافق الصاحب كلّ يوم إلى المسجد لتحصيله العلم والمعرفة. وكانت تهبه بعض النقود أيضاً لكي ينفقها لأوّل إنسان فقير يلقاه في طريقه.[13]

والد الصاحب كان كاتباً ووزيراً في بلاط ركن الدولة البويهي، فهو كان من تلامذة ابن العميد وزير ركن الدولة قبل تصدّية وزراة مؤيّد الدولة. ثمّ عمل عنده ككاتب. وعندما سافر مؤيّد الدولة إلى بغداد، اصطحب معه الصاحب بصفته كاتباً له. وكان الصاحب آنذاك لم يبلغ من العمر سوى الواحد والعشرين عاماً. وفي عام ٣٦٠ ه.ق، توفّى أستاذ الصاحب، أي "أبوالفضل ابن العميد. ثمّ قرّر ركن الدولة أن ينصب، ابن "ابن العميد" باسم "أبوالفتح" بدلاً عن والده في أمر الوزارة. بعد وفاة ركن الدولة في عام ٣٦٦ه.ق، خلّفه ابنه "مؤيّد الدولة أبوالفتح وأثار الجيش ضدّ الصاحب. فأرغم الصاحب على العودة إلى أصفهان ومكث هناك حتّى تمكّن مؤيّد الدولة من اغتيال أبوالفتح بالحيلة ودعا بعد ذلك الصاحب من أصفهان وولّاه أمر الوزارة.[14] وبقى على وظيفته بالوزارة حتّى مات مؤيّد الدولة في عام ٢٧٣ هـ.ق. نال الصاحب منزلة رفيعة ومكانة مرموقة في أيّام وزراته لمؤيّد الدولة، ولم يصل شأوه أحد في هذا المجال. رُوي أنّ: «كان عضدالدولة يخاطبه بذلك الخطاب الّذي لم يكن يخاطب به أحد قطّ».[15]

نفّذ الصاحب جميع العطايا من ميراثه عن أبيه في أيّام وزارته. وقد نأى بنفسه عن التطاول بأموال بيت المال أيضاً.[16] اجتهد الصاحب كثيراً في أيّام وزارته لانتشار العدل والتقاليد الحسنة، عمران البلاد، وتحسين ظروف النّاس المادّية، وتعزيز الحالة الاقتصادية

وترويج العلم والفنّ وقام بتأسيس مراكز علميّة وأدبية في ري وأصفهان.[١٧]؛ لذا قد نال الصاحب – في ظلّ تصدّيه الوزارة- تلك المرتبة العظيمة والمرموقة الّتي لم يتمكّن أحد من الوزراء البويهيين الوصول إليها.

أظهر الصاحب بن عبّاد اهتماماً بالغاً بالشعر والأدب العربي؛ فقد أمضى أعواماً عديدة من عمره في تعلّم هذه اللغة. وكانت له رغبة كبيرة بالنسبة إلى الأدب الفارسي أيضاً، فمن البديهي أن يلتذّ بالأشعار والمضامين الّتي يسمعها من لغته الأمّ؛ لأنّه كان إيرانياً نشأ في أحضان أسرة إيرانية مسلمة. علاوة على ذلك، اهتمامه الكثير بالشعر العربي وولعه الكبير بالنسبة إلى قول السجع، جعله عرضة لنقد المحبّين والمحقّقين في مجال الأدب الفارسي؛ بحجّة دفاعه الصارم عن اللغة والأدب العربي؛ بحيث قال البعض عنه وعن الظروف الثقافية في عصره: «...كان الكلّ –بالأغب- في ري والعراق من مروّجي الأدب العربي. كان بلاط ابن العميد والصاحب بن عبّاد، مجمعاً للشعراء والأدباء العرب والمنشدون بالعربيّة في ذلك العصر. بحيث نُقل عن الصاحب بن عبّاد، أنّه قال:"لم يكن هناك من يرجّح الفارسي على العربي، سوى من كانت له أواصر مجوسية". فمن البيّن جداً بأنّ البلاط الّذي يحكمه مثل هذا الوزير؛ لن يكون هناك مجال لانتشار الشعر والأدب الفارسي».[١٨]

نشأ الصاحب بن عبّاد وترعرع في جوّ زاخر بالعلم والأدب. فلم يغفل –ولو للحظة- عن طلب العلم والمعرفة حتّى خواتم حياته وقد بدأ حياته العلمية في مدينة أصفهان الّتي كانت آنذاك، من المراكز العلمية المشهورة. من هذا المنطلق هيّأت له الأسرة وكذلك مدينة أصفهان؛ جوّاً علمياً حسناً. فبرع في علم الكلام، التفسير، الحديث، اللغة، النحو، العروض، النقد، التأريخ وعلم الرجال وألّف العديد من الكتب في هذه العلوم. في علم اللغة: ألّف الصاحب كتاب "المحيط في اللغة" وهذا الكتاب يعدّ من أعظم المعاجم اللغوية في ذلك العصر؛ والّذي –للأسف- لم يبق منه إلّا الشيء اليسير. وهو في علم النحو يعدّ من نحاة عصره أيضاً. تتلمذ في النحو لدى أساتذته الكبار وبرع في ذلك كثيراً بحيث أنّه صار أستاذاً في هذا المجال وذكره النحاة أمثال: "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" تأليف السيوطي و كتاب "أبناء الرواة على أبناء النحاة" تأليف القفطي؛

باعتباره نحوياً معروفاً.[١٩] وقد كان الصاحب بارعاً جداً في النقد الأدبي أيضاً؛ فقد تتلمذ في هذا الفنّ لدى أستاذه "ابن العميد".

مظاهر التعاليم الأخلاقية في شعر الصاحب بن عبّاد

بيان التعاليم الأخلاقية الّتي تعدّ من الموضوعات المهمّة في شعر بعض الشعراء؛ ترجع أوّل ما ترجع إلى أفكارهم وتجاربهم في الحياة. فكلّما كانت شخصيّة الشاعر، شخصيّة مرموقة ذو آراء صارمة، كان القارئ والسامع أكثر قبولاً واستجابة لكلامه. الصاحب بن عبّاد من جملة الشعراء الّذين أظهروا اهتماماً ذابال بالنسبة إلى بيان التعاليم والقيم الأخلاقية وبذلك أضفى على آثاره سمة التأثير والخلود في نفس القارئ. فهو يدعو في أشعاره القارئ إلى القيام بالخيرات واجتناب المعاصي والعيوب. يعد توظيف الصاحب بن عبّاد للمبادئ والتعاليم القرآنية والروائية من سمات أشعاره المتميّزة؛ بحيث أنّه نستوعب مدى دور تلقّي الشاعر للتعاليم الأخلاقية في تشكيل شخصيّة هذا الشاعر الشيعي العظيم. اعتمد الشاعر في أشعاره الأخلاقية على كلمات ومعان بسيطة؛ بحيث لا يجد القارئ والسامع أيّة صعوبة في فهم كلامه. فهو يدعو النّاس إلى الخلق والكلام الحسن ويحذّرهم عن ارتكاب المعاصي والسلوك السيّء من خلال اعتماده على التعاليم القرآنية وأحاديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم والأئمّة الأطهار (عليهم السلام). وأشعاره الأخلاقية هي في حقيقتها محاضرة في مجال الخير والعظمة إلى المخاطب وهذا بدوره يبيّن لنا ملامح شخصيّته البارزة والملتزمة بشكل صريح؛ فشعره مرآة يعكس من خلالها المسائل الأخلاقية والإنسانية المختلفة للباحثين.

يمكننا أن نذكر أهمّ المبادئ والتعاليم الأخلاقية الموجودة في شعر صاحب بن عبّاد كالتالي:

١- طلب المعرفة

الجهل وعدم الاغتراف من العلم والمعرفة بمثابة الولوج في الظلمة والغياهب ولا يمكن أن نتوقّع من الّذي يمشي في الطريق دون نبراس أن يُنشئ بنياناً أو يزهر حياته في الدنيا والآخرة. فمن ابتغى الدنيا فقط، فعليه أن يجني وراء المال ومن ابتغى الآخرى فعليه أن يدّخر لنفسه المعرفة، ومن كان يبغي الدنيا والآخرة؛ فهو محتاج أيضاً إلى ادّخار العلم والمعرفة؛ لأنّ ترك العلم، سبب في الهلاك وحصوله يؤدّي إلى الحياة والنشاط.

ومن يعمل دون اتّخاذ العلم والمعرفة، فهو يمشي في الظلمة؛ لأنّ العلم هو الداعم الأساسي للعمل وآداة فاعلة لبلوغ الإنسان إلى الآفاق الجديدة. لا يتهيأ للإنسان أن يبلغ أهدافه دون اكتساب العلم والمعرفة؛ لأنّ العلم والمعرفة؛ يمثّلان روح العمل ويهديان الإنسان إلى سلوك طريق الانتفاع. العلم والمعرفة مقدّمان على العمل؛ لأنّ العلم هو الأساس والعماد الرئيسي الّذي يظهر لنا ثمرته على هيئة العمل؛ فكلّ الأعمال تسمدّ وجودها من علم الإنسان، عزمه وقدرته. الإنسان لا يبغي ما لا يدرك. في حين أنّه ملزم بالتعلّم وعندما لا يريد شيئاً؛ من البديهي أن لا يجتهد في سبيله أيضاً. تحظى المعرفة بمكانة ذابال؛ لأنّها مرتبطة بسعادة الإنسان وشقاءه في الحياة؛ في حين أنّ العلم نفسه يدين إلى العقل والفكر. ومن لا يستفيد من قدرة العقل –وهي هبة إلهية- ولا تمتزج معرفته بالبصيرة والتقييم؛ فإنّه بعيد عن العلم. من هذا المنطلق، بما أنّ الإنسان لا يفقه الخيرات والكمال الحقيقي سوى بمساعدة العقل والفكر، فإذن إنّ الإنسان الّذي لا يفكّر ولا يتدبّر؛ فهو إنسان جاهل لا ينال ما يناله العلماء من النتائج في الحياة.

قد حرّض الإسلام كثيراً على تلقّي العلم والمعرفة. والتركيز على مكانة العلم والمعرفة في الآيات والأحاديث المختلفة تشير إلى مدى أهميّتهما في الحياة. ذكر القرآن الكريم بأنّ المتضلّعين بالعلم والمعرفة يعدّون ضمن أولئك الّذين قرّر لهم الله جزاء وافياً. فقد قال الله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[20]

وفي آية أخرى، يشير الله تعالي إلى مكانة العلماء ومرتبتهم السامية ويقول:

﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[21]

وصاحب بن عبّاد الّذي قد استقى معظم مضامين أشعاره من التعاليم والمبادئ الإسلامية؛ يقول في أهميّة العلم والمعرفة [22]:

عَلَيْـــك بالعلـــم فَـادَّخـــرْهُ فَعنْـــدَهُ الفَضْـــلُ وَ الكمـــالُ
العِلْـــمُ إِمَّـــا افْتَقَـــرْتَ مَـــالٌ وَ إِن حَـــوِيتَ الغِنـــي جَمَـــالٌ

يتطرّق الشاعر في هذه الأبيات إلى بيان فضل العلم وتفوّقه من جهة ويدعو الجميع إلى التضلّع بالعلم والمعرفة من جهة أخرى. فهو يرى بأنّ العلم هو الكنز الّذي يعتمده

الإنسان حين إصابته بالفقر والفاقة؛ وأمّا عند الغنى، فالعلم يكون ذلك اللباس الّذي يتزيّن به الإنسان ويزيد من مستوى جماله. فهنا يطلب الشاعر من المخاطب أن يتّخذ من العلم والمعرفة زاداً يتزوّد به لغده؛ لأنّ ثقافة الإنسان وأدبه وكماله يرتبط أوّل ما يرتبط بهذه الظاهرة. بعبارة أخرى، إنّ اكتساب الإنسان للفضل والعظمة ونيله للكمال والمكارم الأخلاقية لا يتيسّر دون اجتياز طريق العلم والتعلّم، العلم الّذي ينتفع به الإنسان ويؤدّي في نهاية المطاف إلى سعادة الإنسان أمام ربّه تعالى. وكذلك يتحدّث الشاعر حول مكانة العلم والمعرفة حين الفقر والصعاب. فهو يرى من العلم، ثروة تحرّر الإنسان من المصاعب والآلام حينما يصاب بالفقر؛ لأنّ صاحب العلم سيجد حلّاً لتبية مطالبه المادّية وذلك من خلال اعتماده على قدرة العلم والانتفاع من بركاته. ومن جهة أخرى، إنّ الإنسان العالم والثري، يحظى على شخصيّة بارزة ومرموقة على ضوء ما أوتي من علم ومعرفة؛ لأنّه يتمتّع بتلك الثروة المادّية الّتي تؤهّله لتبية مطالبه واحتياجاته المادّية ومن جهة أخرى، تساعده المعرفة على تلبية متطلّباته المعنوية. في الواقع، العلم عند الصعاب والحاجة، يؤدّي إلى التحلّي بالكماليات الإنسانية. إنّ الشخص العالم والغنيّ يمنح ويبذل من أمواله وثرواته ويهب نصيباً من أمواله إلى الفقراء والمحتاجين، وهذه السماحة والفضل تؤدّي إلى الجمال الروحي والمعنوي في الشخص السخيّ.

٢- السماحة والفضل

السماحة والفضل من الأصول والمبادئ الأخلاقيّة الّتي أكّد الإسلام عليها كثيراً. السخاء والبذل من الفضائل الأخلاقيّة الّتي تؤدّي إلى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. فكلّما يجتهد الإنسان في سبيل سكينة النّاس من خلال إعانتهم؛ فإنّه في الواقع يمنح نفسه نوعاً من الفرح والبهجة النفسية أيضاً. يقع السخاء في النقطة المتباينة للبخل؛ أي أن لا يختصر الإنسان همّه في اعتماد الإمكانيات المادّية والمعنويّة الّتي بين يديه بشكل منفرد، بل يسعى جاهداً لكي ينتفع الآخرون أيضاً من هذه النعم المادّية والمعنوية الّتي وهبها الله له في الدنيا. بعبارة أخرى، من يقوم بإعانة الآخرين، فهذا لا يعني أنّه يعينهم من الناحية المالية والاقتصادية لكي يتمتّعوا برفاهية نسبية فحسب، بل عمله هذا يؤدّي إلى شعور الشخص نفسه بنوع من السكينة والبهجة النفسية في داخله؛ فإذن، إنّ آثار وبركات الفضل والإحسان تلحق أوّل ما تلحق بصاحبه أكثر ممّن ينتفع بتلك النعم الّتي أُنفقت

عليه. تحظى الفضائل الأخلاقية والاجتماعية بمكانة مرموقة في التعاليم العقلانية والدينية، وتؤدّي دوراً بارزاً في التنشئة الاجتماعية وتربية الأطفال. يمكن أن نشير في بياننا للصفات الأخلاقية إلى العطاء والسخاء. هذه الصفة الأخلاقية تؤدّي إلى تعزيز العلاقات الإنسانية وترفع مستوى الأواصر القائمة بين أفراد المجتمع. إنّ مجموعة من سلوك الإنسان تعمل بناء على وظائف متعددة؛ أي أن يكون العمل نافعاً للشخص وللأخرين أيضاً. السخاء والتفضّل من الإجراءات الّتي تتمتّع بوظائف ثنائية للإنسان. فالإنسان السخيّ يساعد نفسه ويساعد الآخرين في نفس الوقت. فالسخاء يأتي استجابة لاحتياج الإنسان النفسي في مقامه الإنساني واستجابة لاحتياجات الآخرون المادّية. بالطبع إنّنا لا نعني بذلك أنّ الإنسان بهذا العمل وحده يستطيع أن يلبّي حاجات الآخرين الجسمية، بل يعدّ نوعاً ما –وبصورة غير مباشرة- استجابة لاحتياجاته النفسية أيضاً؛ لأنّ هناك علاقة وثيقة بين جسم الإنسان ونفسيّته.

ولا يفوتنا أن نقول بأنّ الشعور الّذي يلامس الشخص وهو يقوم بالبذل والعطاء؛ هو أضعاف الشعور الّذي يستولي على الإنسان الّذي يقبل الهبة عن الآخرين. فالإنسان السخيّ يشعر كأنّه مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية؛ كما أنّه يشعر بنوع من الكمال في نفسه؛ لأنّه لم يكن ليتمكّن من الموهبة والعطاء دون بلوغه إلى الكمال. هذا في حين أنّ الإنسان المستقبل للعطاء، يشعر بنوع من النقص في نفسه، من هذا المنطلق، تمّ تنبيه الإنسان الكريم على أن العطاء يجب أن يتمّ دون المنّ؛ لأنّ الشعور بالنقص الّذي يشعر به الشخص الّذي يستلم الهبة عن الآخرين؛ قد يثير ضغوطاً عليه في بعض الأحيان وربّما يؤدّي المنّ إلى سقوطه في الهاوية ويهيّء الأرضية لطغيان ذلك الفرد؛ لأنّ الضغط الناشيء عن النقص والمنّ قد يسوقه نحو السلوك العنفي والاستياء ممّا يتسبّب في عدم قبوله العطاء مرّة أخرى.

قد ظهر لنا موضوع البذل والعطاء في التعاليم القرآنية على صور وأشكال متعددة، مثل: الإحسان، العفو، الكرم، الصفح، الإنفاق، الإطعام ومثل ذلك من المفاهيم. وإنّنا نجد آيات وأحاديث كثيرة دعت الإنسان إلى هذه الفضيلة الإنسانية السامية. على سبيل المثال، يقول الإمام على (عليه السلام) حول هذه الخصوصيّة: «بِالجُود تَكونُ السِيادَة.»[٢٣] ويقول أيضاً: «مَنْ لَمْ يجِدْ لَمْ يحْمَد.».[٢٤] والصاحب بن عبّاد أيضاً بدوره قد دعا إلى

هذا الموضوع المهمّ حتّى يُظهر مدى أهميّة هذه الفضيلة ودورها في تشكيل الشخصيّة الإنسانية؛ فإنّه يقول [٢٥]:

جُـــدْ بالَّـــذي تَمْلُـك فـي حَقِّـه فَانَّمـــا الخَاســـرُ مَـنْ لَـمْ يجُـدْ
قَـــدْ سَـادَ مَـنْ جَـادَ بمَـا عنْـــدَهُ وَ هَكـذا مَـنْ لَـمْ يجُـدْ لَـمْ يسُـــدْ

نرى هنا بأنّ الشاعر يدعو المخاطب إلى الإحسان والفضل بالنسبة إلى الّذين لهم حقّ عليه في الحياة. ومن لم يلتزم بهذه الفضيلة الأخلاقية؛ فإنّه إنسان خاسر لن يسود في حياته. فهو يرى –على ضوء ما تأثّر من كلام أمير المؤمنين على (عليه السلام)- بأنّ الكرم والتفضّل بالنسبة إلى الآخرين؛ أداة ووسيلة لحصول الإنسان على السيادة والعظمة. بعبارة أخرى، إنّه يجد بين السيادة وبين الكرم والسخاء علاقة وثيقة؛ أي كلّ إنسان سخيّ لا بدّ وأنّه يتّصف بصفة السيادة والكبرياء وكلّ إنسان عظيم لابدّ وأنّه إنسان كريم أيضاً. ومن جهة أخرى، يمكننا أن نستوعب من كلامه نقطة أخرى، ألا وهي: إنّ الإنسان البخيل لن ينال الكبرياء والسيادة أبداً؛ لأنّه لا يستطيع أن يتوغّل في القلوب ويظلّ يعكس صغره ودنائة طبعه من قلبه وأفكاره. من هذا المنطلق، تتمظهر لنا السيادة والكبرياء على ضوء الجود والكرم، وتبدو لنا أمارات الدناءة والصِغر بناء على البخل والحرص في العطاء. يقع البخل لغةً في النقطة المتباينة للجود والكرم. فمن ينفق أمواله في المحلّ المناسب؛ فهو إنسان يتّصف بصفة الجود والكرم ومن امتنع عن انفاق أمواله في المحلّ المناسب فإنّه إنسان بخيل.[٢٦] يشير الشاعر في هذا الموضع إلى: من يمتنع عن الانفاق وهو يقدر على ذلك، فإنّه إنسان خسران؛ لأنّه لم يحلّ عقدة أحد ولم يمنح شيئاً من أمواله إلى الآخرين. فهو من جرّاء بخله هذا سيفقد أقرباءه وأصدقاءه لامحالة وسيجد نفسه وحيداً أمام الكثير من المشاكل والمراغم في الحياة.

٣- الاستخارة والمشورة

تعدّ "الاستخارة؛ أي طلب الخير" من الموضوعات الّتي ركّز عليها الإسلام كثيراً. فعلى الإنسان أن لا يُقدم على عمل سوى بعد التفكير واختيار الطريق الصحيح ومِن ثَمّ يتشاور مع الأشخاص الودودين المحنّكين؛ فإنْ لم تُثمر هذه الأعمال إلى نتيجة؛ فحينها يُقدم الإنسان على الاستخارة. يلجأ الإنسان إلى الاستخارة عندما يكون متردّداً في الاختيار بين شيئين لا يدري في أيّهما يكمن الخير والصلاح؛ فيطلب من الله طلب الخير

والصلاح له في شأن من شئون الحياة. بعبارة أخرى، تقع الاستخارة عندما لا يتبيّن للإنسان موضع الحسن والسوء في العمل، ولا يبرز له الأمر من خلال الفكر وحتّى المشورة مع الخبراء والمتخصّصين؛ فهنا تكون موضع الاستخارة، وفي غير ذلك تكون الاستخارة باطلة. فالاستخارة تعني نوعاً من العلاقة بين الإنسان وربّه. مستوى الفهم القرآني له دور أساسي في باب الاستخارة القرآنية. فالإنسان الّذي يُقدم على الاستخارة؛ يجب أن يتحلّى بقدرة على فهم صحيح للآيات القرآنية؛ أي يجب عليه أن يعلم غاية القرآن من الآية القرآنية. تعدّ "الاستخارة" من أساليب المشورة مع الله وهي أسلوب كثير الاستعمال عندما يتردّد الإنسان في اختياراته في الحياة. و"المشورة" أيضاً من الأمور الأخرى الّتي حثّ الإسلام عليها كثيراً. تعدّ المشورة وطلب الرأي من الآخرين من العوامل الرئيسة والمهمّة في أخذ القرار وهي من أثمن أوامر الدين لحفظ سلامة المجتمع والنيل إلى الأهداف الإنسانية السامية. فالله تعالى يقول في هذا الصدد: (...وَ شَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكلْ عَلَي اللهِ إنَّ اللهَ يحِبُّ الْمُتَوكلِينَ)[٢٧]

يشير الصاحب بن عبّاد إلى هذين المبدأين الأخلاقيين والأساسيين في الحياة من خلال هذه الأبيات التاليـة [٢٨]:

إذَا هَمَمْـــــتَ بِـأمـــــــرٍ فَقَـــــــدِّم الإسْتِـــــــخَارَه
وَ إنْ عَزَمْـــــــتَ عَليـــــــهِ فَـــــــكرِّرْ الإسْتِـــــــشَارَه

الشاعر يدعو الجميع في هذه الأبيات إلى الاستخارة والمشورة في الأمور؛ لأنّ الاستخارة والمشورة تؤدّيان إلى الرقيّ في العمل والحصول على نتائج أفضل. فإن تعقّدت الأمور ولم تذهب العقد بالعقل والفكر الإنساني والمشورة مع الآخرين وظلّ الإنسان حائراً متردّداً في أموره؛ فالأفضل أن يلجأ الإنسان إلى الاستخارة. من الجدير بالذكر هو أنّ المشورة يجب أن تتمّ مع الودودين والخبراء من النّاس ويجب تجنّب المشورة مع المتشائمين والّذين ينظرون إلى الحياة نظرة سلبية؛ لأنّهم لا يرون سوى الظلمة والهزيمة والخسران وبذلك ينقلون إليكم أفكارهم المتشائمة بصورة وعظيّة نصحيّة. الشاعر في هذا الموضع، يدعو المخاطب إلى المشورة المكرّرة والمستمرّة؛ لأنّ من نتائج المشورة هي أنّنا نتمتّع بأفكار الآخرين وآراءهم حول الموضوعات المختلفة. تؤدّي

المشورة إلى تعرّفنا على آراء الآخرين وأفكارهم؛ خاصّة المحنّكين من النّاس وبذلك نستنجد بتجاربهم لنضاعف من قوّتنا الفكرية وسعة تأمّلاتنا وتبصّرنا في الحياة.

٤-حفظ اللسان

اللسان هو الآلة المهمّة في العلم، الثقافة، الاعتقاد والأخلاق؛ لذا يعدّ إصلاح اللسان وحفظه، الحجر الأساس لجميع الإصلاحات الأخلاقية وإنحراف اللسان يتسبّب في نشأة أنواع الانحرافات العقيدية والأخلاقية. فضبط اللسان وحفظه هو الأساس في إصلاحه؛ أي يجب أن يقي الإنسانُ لسانه من أيّة أنواع الانحراف ويتجنّب الوقوع في الأخطاء. فكلّما تحرّر اللسان، سيقع الإنسان في دوّامة من المصائب والمشاكل الّتي لن يجني منها سوى الفتنة والذنب والانحراف. "حفظ اللسان" مسألة مهمّة جدّاً؛ والالتزام بها يؤدّي إلى نتائج إيجابية في حياة الإنسان؛ بحيث أنّ اللامبالاة بهذا الموضوع سيتسبّب في نتائج سلبيّة سيئة. وعلى الإنسان أيضاً أن ينتبه دوماً إلى أقواله ويتجنّب الكلام السخيف المستهجن حتّى يأمن من عواقبه السلبية. يقول الإمام على (عليه السلام)في هذا الصدد: «رَاحَةُ الإنْسَان فِي حَبْسِ اللِسَان»[٢٩]. وقد أشار الصاحب بن عبّاد إلى هذه الخصوصيّة الأخلاقية أيضاً وقال[٣٠]:

حِفْـــــظُ اللِّسَـــــانِ راحَـــــةُ الإنسَـــــان
فَاحفَظْـــــهُ حِفْـــــظَ الشُّـــــكرِ للإحسَـــــان
فَآفَـــــةُ الإنـــــسَانِ فِـــــي اللِّسَـــــانِ

يرى الصاحب بن عبّاد في هذا الموضع بأنّ حفظ اللسان من العوامل الّتي تؤدّي إلى راحة الإنسان وسكينته في الحياة؛ لأنّ مساوئ اللسان تسلب الإنسان راحته وتكدّر عليه إحساسه بالطمأنينة. الشاعر يريد من المخاطب أن يظلّ شاكراً تّجاه الإحسان والعطاء وأن يقي لسانه في جميع الظروف؛ لأنّ جميع مصائب الإنسان ترجع إلى تحرير اللسان. ومن مساوئ ترك اللسان على حاله وعدم ضبطه في الأمور، يمكن الإشارة إلى: السبّ، السخرية، الغيبة، الكذب، التهمة، الإسهاب في القول، الإطراء الكاذب، تمجيد الذات، الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف. يجدر بنا الإشارة إلى أنّه يجب علينا أن نعوّد اللسان على الآداب الحسنة وهذه العادة تعدّ نوعاً من الفنّ والمهارة. هذا في حين أنّ ضبط

اللسان وتعويده على العادات الحسنة ينشأ أوّل ما ينشأ في ظلّ التفكّر والتبصّر النفسي؛ أي على الإنسان أن يفكّر مليّاً قبل الكلام حتّى يظهر كلامه رزيناً مُحكماً؛ فلا يسبّ ولا يذهب لسانه في طريق اللعن والشتم، ولا يؤذي أحداً بتهمة ولا يجني شيئاً بكذبة ولا يسخر من أحد ولا يعظّم نفسه عن طريق الغلوّ ولا يصغّر شخصاً عن طريق الغيبة ولا يدعوا أحداً إلى قبيح من خلال المراوغة والاحتيال في الكلام.

٥- اختيار الجليس المناسب

لابدّ للإنسان من أن يقيم علاقة مع الآخرين وهذا أمر محتّم وضروري. ونوعيّة هذه العلاقة وجودتها هي الّتي تحدّد مستوى الانتفاع أو الضرر. فإذا تمّت هذه العلاقة بصورة حسنة جيّدة بناء على القيم الإنسانية؛ فإنّها علاقة ستهدي بالإنسان إلى طريق النموّ والرقيّ في الحياة. وبما أنّ كلّ إنسان يتأثّر بجليسه ومن يرافقه من الحياة؛ فإذن للجلساء والأصدقاء دور كبير في مصير الإنسان. فكثيراً من النّاس نالوا الكمال والكبرياء من خلال صداقتهم ومجالستهم مع الجلساء الصالحين وفي الجهة الأخرى أيضاً نجد منهم من ضلّ عن طريق الصواب من خلال اتّخاذه الجلساء السوء ولم يجد حظّاً سوى التورّط في هاوية الهزيمة والهلاك. تؤثّر آراء كلّ من الجلساء على آراء بعض وتغيّر أفكارهم إلى أن تصبح أفكارهم وآراءهم وآمالهم واحدة متشابهة شيئاً فشيئاً؛ لذا الآباء والأمّهات الّذين يؤثرون مجالسة أبناءهم؛ فهم في الواقع يؤثّرون تأثيراً بالغاً على أفكار أبناءهم ومعتقداتهم في الحياة. وبما أن للصديق والجليس تأثير كبير جدّاً على أخلاق الإنسان وسلوكه؛ فإنّ الإسلام قد حرّض كثيراً على اختيار الصديق الصالح. يقول الإمام على (عليه السلام)في هذا الصدد: «لا تَصْحَبَنَّ لِمَنْ لا عَقْلَ لَهُ.»[٣١]. يظهر لنا تأثّر الصاحب بن عبّاد بهذا الحديث، فهو يحرّض الجميع على مصاحبة الأتقياء من النّاس[٣٢] :

النَـــاسُ فـــي أَخلاقِهِـــم أصْـــنَافٌ وَأَقَلُّهُـــم فِيـــهِ نُهـــي وَعِفـــافُ

لا تَصْـحَبَنَّ سِـوي التّقـي أخِـي الحَجـي إنَّ الـــقَرينَ إلـــي القَـــرينِ يضَـــاف

يرى الشاعر أنّ النّاس جميعاً على اختلاف أخلاقهم وسلوكهم، يشتركون في دائرة العقل والعفّة. فهو يدعو المخاطب إلى مصاحبة العقلاء والأتقياء فقط؛ لأنّ للجليس تأثير كبير في أخلاق الإنسان وسلوكه في الحياة؛ والجليس العاقل والتقيّ؛ هو الوحيد الّذي

بإمكانه أن يهدي الإنسان إلى الفلاح والسكينة في الحياة. يتمتّع العقل بتلك القدرة الكبيرة الّتي تؤهّل الإنسان لنيل السعادة الدنيوية والأخروية. لا ريب أنّ مستوى العقل والفكر يعدّ إحدى معايير الصداقة مع الأفراد. من هذا المنطلق، أكّد الإسلام بشكل خاص على الصداقة مع العقلاء والمتفكّرين، فالإنسان العاقل لا يصاب بالسطحيّة ويظلّ حازماً في أموره. ومن هنا يحصر الشاعر خصوصيّة الجليس الصالح في خصلتين، هما: العقلانية والتديّن. بعبارة أخرى، يرى الشاعر بأنّ الجليس الصالح هو الّذي يكون ذكيّاً من جهة وتقيّاً من جهة أخرى. فالتقوى يسيّر عمل الإنسان وسلوكه إلى الإيمان والإخلاص. فالجليس التقيّ هو الّذي يجتهد أن يجنّب صديقه الانحرافات الأخلاقية، ويهديه نحو الصدق والقيم الإنسانية.

٦-كتمان السرّ

لكلّ إنسان أسرار في حياته؛ يجب عليه أن يجتهد على الحفاظ عليها. مجموعة من هذه الأسرار مرتبطة بالإنسان نفسه والبعض الآخر مرتبطة بالأسرة أو المجتمع المحيط بالفرد. وكلّما كان عدد العالمين بالسرّ أقلّ، سيكون آمن للسرّ من الانتشار؛ لأنّه كلّما كثرت صناديق الأسرار، ستكون معرّضة أكثر للذياع والإفشاء. يجب على الإنسان أن يمتلك تلك السعة في حفظ أسراره؛ بحيث لا يبوء بها للآخرين، ويجب عليه أيضاً أن يحفظ الأسرار الّتي أودعت إليه على سبيل الأمانة. إفشاء السر، علامة على هشاشة العزم وكتمان السرّ يدلّ على عزة النفس والاستحكام القائم في الشخصية الفردية. فمن لا يحفظ أسرار الآخرين ولا يلبث أن يفشي أسرارهم؛ فيجب عليه أن يجتهد في زوال هذه الرذيلة الأخلاقية ويسعى إلى أن يغرس في نفسه القدرة على كتمان السرّ. "كتمان السر" من الموضوعات الّتي أكّد الإسلام عليها كثيراً. هناك الكثير من الأحاديث والروايات الّتي تؤكّد بشكل صريح على ضرورة الالتزام بهذه الفضيلة الأخلاقية. على سبيل المثال، يقول الإمام علي (عليه السلام): «مَنْ أفشي سِراً اسْتَودَعُهُ فَقَدْ خَانَ.»[٣٣]. وكذلك قال في باب حفظ السرّ وكتمانه: «مَنْ كتَمَ سِرَّهُ كانَتْ الخِيرَةَ بِيدِه.»[٣٤] والصاحب بن عبّاد أيضاً بدوره قد دعا إلى هذه الفضيلة بناء على أهميّة كتمان السرّ في الإسلام [٣٥]:

إِحْفَـــــظِ السِّـــــرَّ وَ رَاعَـــــهُ إِنَّ إِظهَـــــارَهُ خَطَـــــرْ

لا تَذَعْـــــــهُ وَ إِنْ وَ ثَقْـــــــــ ـــــتَ لِمَـــنْ يكـــتُمُ الخَبَـــرْ
فَقَـــــــــديماً رُوِي لَنَـــــــا عَـــنْ ذوِي العِـــلْمِ بِالأثَـــرْ
إحفَـــــظِ السِّـــــرَّ مِثْلَمـــــــا يحْفَـــظُ السَّـــمْعُ وَ البَصـــرْ

يطلب الشاعر في هذه الأبيات من الآخرين أن لا يفشو أسرارهم إلى أحد؛ لأنّ في عدم حفظنا للسرّ مخاطر قد يجنيه الإنسان على نفسه. من المخاطر الّتي تهدّد الإنسان في باب إفشاء السرّ: الفضيحة، تنمية الشخصيّة السلبية، تقليل مستوى الإيمان بالله، زوال الالتزام الاجتماعي وكذلك بروز أنواع الانحطاط الأخلاقي في المجتمع. وكذلك يقول أيضاً في كلامه: لا تفشوا أسراركم حتّى لمن تثقون إليهم من النّاس؛ لأنّه قد تتغيّر طباع هولاء الأفراد الثقة في يوم من الأيام؛ فيفكّروا في إفشاء الأسرار. الشاعر يؤكّد كلامه من خلال اعتماده أقوال العظماء والعلماء في هذا المجال، فقد نقل لنا أنّهم قالوا: احفظو أسراركم عند أنفسكم؛ كما تحفظون آذانكم وأعينكم عن القبيح. يسعى الشاعر في البيت الأخير من شعره أن يبيّن مدى أهميّة كتمان السرّ من خلال إشارته إلى حفظ العين عن رؤية القبيح وحفظ الأذن عن سماع السوء، فهو يؤكّد لنا هذه الملاحظة نقلاً عن العلماء والكبار؛ فكما أنّ كلّ مسموع ومرئي لا يستحقّ النظر والسماع وأنّه لا يجب النظر والسماع إلّا إلى الصالح الذكي؛ فإذن لا ينبغي أن نبوء بأسرارنا لأيّ شخص؛ بل يجب علينا أن نودع أسرارنا إلى من هو صالح وملتزم بحفظ الأمانة.

٧- حفظ الصبر والطمأنينة

الطمأنينة والصبر كلمتان بدت للبعض، من الآمال الّتي يستحيل الوصول إليها في عصرنا الحالي. التطورّات الّتي نشهدها اليوم قدّ أدّت إلى تبسيط حياة الإنسان من جهة إلّا أنّها سلبته الراحة والسكينة. يجدر بالإنسان أن يلتزم بالطمأنينة في أعماله؛ فالاستعجال أمر مذموم يعاب عليه. إنّ استعجال الإنسان في الأمور، يُبعده عن التفكير الصحيح ويهديه نحو الهزيمة والإخفاق. البعض من النّاس يحكم على الآخرين باستعجال ويورّطون أنفسهم في الذنوب. فإنّهم من خلال استعجالهم في الحكم على الآخرين، يقضون على سمعة الآخرين من جهة، ويفسحون المجال للذنوب الأخرى مثل: التهمة والغيبة و... من جهة أخرى. فالسكينة في تنفيذ الأمور من التصرّفات

والسلوك الحسنة الّتي حرّض الإسلام عليها كثيراً؛ بحيث أنّه أريد من الأنبياء والأئمّة أيضاً أن يتعاملوا مع النّاس بالطمأنينة والقول الحسن ويدعوهم إلى الإسلام بقول ليّن جميل. على سبيل المثال، يقول الإمام علي (عليه السلام)في باب حفظ السكينة:«بِالرِفْقِ تنَال الحَاجَة وَبِحُسْنِ التَأنّي تَسْهَل المَطالب».[٣٦]

قد تطرّق الصاحب بن عبّاد أيضاً بدوره إلى هذه الفضيلة الحسنة ببيان بديع [٣٧]:

عَليْـــك فـــي الأُمـــورِ بالتَـــأنّي وَ الحِلـم دُونَ الحَـــرْقِ و التّجَنّـــي
لِكـــي تَنَـــالَ غَـــايةَ التَمَنّـــي وَ كـــن لِمَـــولَاك بِحُسـنِ الظَّـــنّ
فَإنَّـــهُ مَـــولي عَظيـــمُ المَـــنّ

في هذا الموضع، يطلب الشاعر من المخاطب أن يتّسم بالطمأنينة والحزم في أموره؛ السكينة الّتي تكون بعيدة عن أيّة أنواع من الغضب والظلم. الغضب يحرّضنا على إهانة الآخرين؛ مع أنّهم لم يتسبّبوا أصلاً في غضبنا. ضبط النفس واجتناب الغضب يساعدنا على إقامة علاقات وديّة مع الآخرين. عندما نسعى أن نصل إلى طموحاتنا واحتياجاتنا بسرعة؛ فإنّنا في الواقع أمام ضغوطات تافهة؛ تسلبنا القدرة على التفكّر والتأني. فإنّ الإنسان إذا لم يستعجل في أموره وآثر الصبر في أعماله؛ فإنّه سيتمكّن من انتظار النتيجة بطمأنينة وسكون أكثر، وسيستغلّ هذه التجربة بأتمّ نحو ممكن. لا ريب أنّ الإنسان يصل إلى آماله وأحلامه على ضوء الصبر والطمأنينة وبذلك يكسب البهجة والسرور النفسي. وكذلك يجب أن يكون متفائلاً حسن الأمل بربّه ويظلّ يحمد الله ويشكره على النعم الّتي وهبها له. هذا التفاؤل والثناء يمهّد للإنسان الطريق للشعور بنوع من أنواع السكينة والهدوء في حياته ويضاعف من قدراته في تنفيذ الأمور. أمّا إذا كان الإنسان متشائماً بربّه ولم يكن يأمل به ولم يشكر نعمه الّتي أنعمه عليه؛ فإنّه لن يشعر بحلاوة الطمأنينة الروحية أبداً وسيظلّ قلقاً لا يرضى بالعيش؛ بحيث لن يجد في حياته ما يبهج فؤاده ويسرّ قلبه ويهديه إلى شاطئ السكينة والأمان.

٨- اجتناب الغيبة

الغيبة تعني ذكر الشخص بما يكره عند غيابه؛ الغيبة تتضمّن حقّ الله من جهة وحقّ النّاس من جهة أخرى، وإنّ الله لا يسامح من يغتاب النّاس؛ إلّا أن يعفو عنه ذلك

الشخص الّذي اغتابه. الغيبة تتسبّب في سواد قلب الإنسان وروحه؛ بالإضافة إلى أنّها تكدّر البيئة الاجتماعية وتضاعف الحقد والعداء في المجتمع. يجدر بنا الإشارة إلى أنّ هذه الخصوصية الذميمة، تسلب السكينة النفسية وتلعب دوراً كبيراً في تطبيع الذنوب وانتشارها بين النّاس. أمّا الآثار السلبية الّتي تتحتّم على الغيبة، فيمكن الإشارة إلى: الفضيحة بين النّاس، انهيار الشمل والوحدة، عداء الله وملائكته مع المغتاب، بروز الحقد والعداء، انتشار الحسد، انتقال الحسنات من الشخص المغتاب إلى الشخص الّذي اغتيب. إنّ الغيبة في الإسلام تعدّ من الذنوب الّتي تتسبّب في العداء والجدال بين النّاس وهي تُلحق بصاحبها الكثير من الأذى والصعاب. فقد دعا الله الجميع إلى اجتناب هذه الخصلة القبيحة في القرآن بقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣٨]

وهناك أحاديث كثيرة تناولت موضوع الغيبة وأكّدت على لعن المغتاب من النّاس. على سبيل المثال، قال الإمام الكاظم (عليه السلام): «مَلعُون مَنْ اغتَابَ أَخَاهُ.»[٣٩] وقد اعتبرت الأحاديث أنّ الشخص الّذي يقوم بالغيبة، شخصاً عاجزاً ضعيفاً، من ذلك ما قاله الإمام علي (عليه السلام): «الغَيبَةُ جُهْدُ العَاجز.»[٤٠]. وقد دعا الصاحب بن عبّاد الجميع إلى اجتناب الغيبة وذلك على ضوء هذه التعاليم والمبادئ الدينية[٤١]:

إحْـــذَرِ الغِيبَـــــةَ فَهِـــيَ الـــــــ ـــــفسقُ لا رُخصـــــةَ فِيـــــــهِ
إنَّـــــمَا المُغـــــتَابُ كـــــالآ كـــلِ مِـــنْ لَحْـــمِ أخـــيهِ

الشاعر يرى هنا من الغيبة تصرّفاً مذموماً لا يجب العمل به أبداً. كلمة "الفسق" في الأصل بمعنى خروج النواة عن الرطبة. (الراغب الأصفهاني، المصدر السابق)، واصطلاحاً يطلق لفظ "الفاسق" على الإنسان الّذي يخرج عن دائرة الشرع. (المصدر نفسه) بعبارة أخرى، "الفسق" يعني مخالفة أوامر الله؛ وهذا الأمر يشمل الكفّار والمسلمين المذنبين أيضاً. وكمصطلح قرآني، فهذه الكلمة تعني الخروج عن الطريق المستقيم؛ وبصورة عامّة "الفسق" يعني الخروج عن طريق الحقّ، كما قال الله تعالى عن إبليس في القرآن الكريم: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ

أَمۡرِ رَبِّهِۦۚ ﴾.[٤٢] وإنّ الصاحب بن عبّاد قد تأثّر بهذه القرآنية": ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾[٤٣] قد كرّر الله هذا المضمون من جديد وقد رأى أنّ مَثل الشخص المغتاب مثل الّذي يأكل لحم أخيه ميتاً. فالإنسان الّذي يتمّ اغتيابه والحديث عنه في غيابه، لا حول له ولا قوّة في الدفاع عن نفسه، فإذن لا يجوز أبداً مهاجمة الشخص الّذي لا يقدر على الدفاع عن نفسه. من هذا المنطلق، الإنسان الّذي يقوم بالغيبة فهو في الواقع إنسان ضعيف يعجز عن مواجهة الواقع؛ لذا يلجأ إلى الغيبة لكي يكسب نوعاً من السكينة والهدوء النفسي. يرجع سبب تشبيه الغيبة بأكل لحم الأخ ميّتاً إلى أنّ الميّت لا روح له وليس باستطاعته أن يدافع عن نفسه ومن يخضع للغيبة؛ لا حضور له في ذلك المكان حتّى تتهيّأ له فرصة الدفاع عن نفسه. وكذلك الغيبة بمعنى إهدار ماء الوجه، وهذا عمل غير قابل للتعويض؛ فكما هو الحال بالنسبة إلى لحم الميّت عندما يقطّع؛ فلا مجال فيه للتعويض؛ واللحم مثله مثل ماء الوجه يتشكّل شيئاً فشيئاً ولكنّه يؤكل في مرّة واحدة؛ وماء الوجه أيضاً بهذه الصورة تماماً يسعى صاحبه مدّة مديدة لتشكيله ولكن الشخص الّذي يغتاب الإنسان، يقضي عليه في لحظة واحدة. يظهر لنا بشكل صريح بأنّ الحيوان أو الإنسان الآكل للحم الميّت، يتسبّب بانتشار أنواع الأمراض؛ فهكذا الحال بالنسبة إلى الشخص الّذي يغتاب إخوانه في الإسلام من خلال إبراز عيوبهم؛ فهو ينشر الفساد والفحشاء في المجتمع.

٩- الاجتناب عن الحرص والحثّ على القناعة

الحرص عبارة عن حالة نفسيّة تهدي الإنسان إلى طلب الزيادة وتحرّضه على حبّ الامتلاك للأشياء المتعدّدة. فكلّما تكثر أموال الحريص، يزداد -بنفس المستوى- شعوراً وإحساساً بالفقر والفاقة. يمكننا أن نحيل نشأة هذه الرذيلة الأخلاقية في الإنسان إلى ضعف الإيمان وحبّه للدنيا. من الواضح جدّاً بأنّ الحرص عندما يوظّف في خدمة الهداية، فإنّ ذلك يهدي بالإنسان ويسوقه إلى الأعمال الحسنة ويضاعف حماسه في سبيل الوصول إلى الكمال ونيل القرب الإلهي. ومن جهة أخرى عندما تبتعد هذه الخصوصيّة عن طريق الحقّ وتأخذ طابعاً دنيوياً؛ فإنّها تتبدّل إلى عنصر سيّء؛ وهذا

يتحقّق عندما يظنّ الإنسان بأنّ التطوّر والنموّ لا يحدث سوى في الماديّات؛ لذا يختصر تركيزه وجميع أفكاره على جمع الأموال. قد أكّد الإسلام على لزوم التحلّي بالقناعة في الحياة بنفس المستوى الّذي حثّ على اجتناب الحرص والطمع. أمّا المسائل والموضوعات الّتي تدفع الإنسان إلى الحرص في الدنيا والتفكير بجمع الأموال، فيمكننا الإشارة إلى عدم اعتقاد النّاس بالآخرة وعدم ثقتهم بالله تعالى. قد قال النبيّ (ص) للإمام علي (عليه السلام) حول السبب في نشأة بعض الرذائل الأخلاقية:"اعلَمْ يَا عَلِيُّ إنّ الجُبنَ و البُخلَ و الحِرصَ غَريزَةٌ واحِدَةٌ يَجمَعُها سُوءُ الظّنِ".[٤٤]

والإمام علي (عليه السلام) يقول عن الحرص والطمع: «مَنْ حَرِصَ عَلَى الدنيا هَلَك»[٤٥]، فهو يقول في كلام حكميّ آخر له في هذا المجال: «إنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيرُ مُصْدِرٍ وَ ضَامِنٌ غَيرُ وَفِي وَ رُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِهِ وَ كَلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيةُ لِفَقْدِهِ وَ الْأَمَانِي تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ وَ الْحَظُّ يأْتِي مَنْ لَا يأْتِيهِ.»[٤٦].

وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ الإمام قد ذمّ الحرص والطمع واعتبر القناعة كنزاً لا ينفد في قوله:«الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.»[٤٧] والصاحب بن عبّاد أيضاً رأى بأنّ الحرص والطمع يتسبّبان في هلاك صاحبه؛ لذا يدعو النّاس إلى القناعة؛ لأنّ الحرص والطمع لا يؤدّيان إلى كثرة المال والثروة [٤٨]:

إيـاك وَ الحِـرْصَ إنَّ الحِـرصَ مَهلكـةٌ واقنَـعْ بِمَـا هُـو مَـرْزُوقٌ وَ مَقْسُـومٌ
مَا زادَ حِرصُ امرِيءٍ في رزقِهِ وَ كفي إنَّ الحَـرِيصَ عَلَـي الحَـالَينِ مَـذْمُومٌ

يرى الصاحب بن عبّاد بأنّ الحرص يتسبّب في هلاك الإنسان وزواله؛ لأنّ الحرص يجعل من الإنسان أعمى تّجاه مخاطر الدنيا المحيطة به، فيجري نحوها دون بصيرة؛ لأنّه أغرم بها. لا ريب إنّ عدم النظر إلى هذه المخاطر، من شأنها أن تتسبّب في هداية الإنسان نحو الموت. وكذلك يجب الإشارة إلى أنّ الحرص يؤدّي إلى غرق الإنسان في الذنوب المختلفة، مثل: الكذب، الخيانة، الظلم، غصب حقوق الآخرين وهذا يتسبّب في زوال القيم الأخلاقية عند الإنسان؛ لأنّه إذا ما أراد الحريص أن يعمل وفقاً للحلال والحرام؛ فلن ينال مبتغاه أبداً –على حسب اعتقاده-. الشاعر يذكّر المخاطب بأن يقنع ما يملكه من النعم ولا يجري في طلب المزيد؛ لأنّ الإنسان الحريص يبتغي مالاً وثروةً لا

يجني منها سوى التعب؛ فإنّ منفعتها ستعود على الآخرين. من عوامل نشأة الحرص في الإنسان، هو عدم الاعتقاد برازقية الله تعالى. كما أنّ الصاحب بن عبّاد يرى بأنّ الحرص لا يؤدّي إلى ازدياد الرزق والمال، بل يلعب دوراً كبيراً في ضيق الرزق وضياع المال. وبما أنّ الحريص يرى بأنّ سعيه واجتهاده هو الطريق الوحيد لكسب المال ولا يعتقد بالتوكّل على الله؛ لذا فإنّ سعيه لا ينتهي إلى السكينة والاطمئنان أبداً وبذلك لا تقع جهوده موقع الاستغناء في نفسه. إنّ الإنسان الحريص يعاني من الفقر دوماً؛ مع أنّه في الظاهر قد ادّخر أموالاً طائلة. يقول الشاعر: إنّ النّاس يذمّون الإنسان الحريص دائماً؛ لأنّه لا خير يرجى منه في إعانة الآخرين ولا يتّخذ من ثروته وسيلة لدفع مشكلة أو مصيبة في الحياة.

الخاتمة:

١. يستطيع الإنسان أن يميّز بين القيم والمبادئ الأخلاقية وبين السلوك السيّء؛ بناء على ما أوتي من فطرة سليمة نقيّة ومن خلال استعانته بالمنطق الفكري والتأمّلي. ومن حُرم هذه النعم؛ فهذا الأمر يرجع إلى خوضه في الأهواء والأمور الحيوانية الّتي تحيل بين الإنسان والتفكّر في فلسفة الحياة، ممّا صيّره إلى الأمور اليومية.

٢. توظيف الصاحب بن عبّاد للمبادئ الدينية، التربية الإسلامية الخالصة، والشعور بحبّ الجنس البشري، نفسيّة الرجولة والوفاء إلى جانب التجارب المختلفة؛ دفعته إلى دعوة النّاس جميعاً إلى الالتزام بهذه القيم والمبادئ الأخلاقية.

٣. من الصفات الّتي تميّز أشعار الصاحب بن عبّاد الأخلاقية هي توظيفه للمبادئ القرآنية والروائية؛ بحيث يمكننا أن نستنتج مدى الدور الفاعل الّذي اضطلعت به التعاليم الأخلاقية في تشكيل شخصيّة هذا الشاعر.

٤. قد عكس الصاحب بن عبّاد في أشعاره قيماً متعدّدة مثل: طلب العلم، المشورة، كتمان السر، اجتناب الغيبة، حفظ اللسان، الابتعاد عن الحرص والالتزام بالصبر والطمأنينة، وقد ألحق المضامين الدينية المتعدّدة في أهميّة هذه الموضوعات وبيان ضرورتها.

٥. اعتمد الشاعر لغة سهلة ومعان بسيطة في أشعاره الأخلاقية، بحيث لها أثر ووقع كبير في أذهان المخاطبين؛ وتدعو السامع إلى التأمّل والتدبّر.

٦. إنّ الشاعر يرى من العلم، ثروة تحرّر الإنسان من المصاعب والآلام حينما يصاب بالفقر؛ لأنّ صاحب العلم سيجد حلّاً لتبية مطالبه المادّية وذلك من خلال اعتماده على قدرة العلم والانتفاع من بركاته. ومن جهة أخرى، إنّ الإنسان العالم والثري، يحظى على شخصيّة بارزة ومرموقة على ضوء ما أوتي من علم ومعرفة؛ لأنّه يتمتّع بتلك الثروة المادّية الّتي تؤهّله لتبية مطالبه واحتياجاته المادّية ومن جهة أخرى، تساعده المعرفة على الاستجابة لمتطلّباته المعنوية.

٧. إنّ الشاعر يرى بين السيادة وبين الكرم والسخاء علاقة وثيقة؛ أي كلّ إنسان سخيّ لا بدّ وأنّه يتّصف بصفة السيادة والكبرياء وكلّ إنسان عظيم لابدّ وأنّه إنسان كريم وسخيّ أيضاً.

٨. يرى الصاحب بن عبّاد بأنّه لا يجب على الفرد أن يفشي سرّه إلى الآخرين أبداً؛ لأنّ عدم حفظ السرّ وإفشاءه يتسبّب في مخاطر إلى صاحبه. ويؤكّد أيضاً في هذا الصدد على أنّ النّاس لا يجب عليهم أن يطرحوا أسرارهم حتّى إلى الأفراد الّذين يثقون بهم.

هوامش البحث

١ - أعيان الشيعة: ٥/ ١١٠.
٢ - تأريخ آداب اللغة العربية: ١/ ٣٠٢.
٣ - وفيات الأعيان وأبناء ابناء الزمان: ١/ ٢٠٧.
٤ - شرح احوال و آثار صاحب بن عباد: ٣٢.
٥ - شذرات الذهب: ٣/ ١١٤.
٦ - النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة: ٤/ ١٧٠.

٧ - معجم الأدباء: ٦/ ١٧٣.
٨ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: ٣/ ٢٧٩.
٩ - لغت نامه.
١٠ - وفيات الأعيان وأبناء ابناء الزمان: ١/ ٢٣١.
١١ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: ٣/ ١٧٠.
١٢ - أعيان الشيعة: ٥/ ١١١.
١٣ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ١/ ١٩٦.
١٤ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: ٣/ ١٨٧.
١٥ - معجم الأدباء: ٦/ ٢٨٠.
١٦ - البداية و النهاية: ١١/ ٣١٥.
١٧ - الصاحب بن عباد وزير متدين: ٤٧.
١٨ - من الماضي الأدبي الايراني: ٢٢٧.
١٩ - مثالب الوزيرين وأخلاق العميدين: ١/ ٥٥.
٢٠ - النساء: ١٦٢.
٢١ - المجادلة: ١١.
٢٢ - الديوان: ١٠٥.
٢٣ - غررالحكم و درر الكلم: ٣٧٩.
٢٤ - المصدر نفسه.
٢٥ - الديوان: ١٠٧ – ١٠٨.
٢٦ - مفردات ألفاظ القرآن.
٢٧ - آل عمران: ١٥٩.
٢٨ - الديوان: ١٠٦.
٢٩ - جامع الأخبار: ٩٣.
٣٠ - الديوان: ١٠٧.
٣١ - جامع الأخبار: ٤١٨.
٣٢ - الديوان: ١٠٧.

٣٣ - غررالحكم و درر الكلم: ٣٢١.
٣٤ - المصدر نفسه.
٣٥ - الديوان: ١٠٨.
٣٦ - شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٢٦٣.
٣٧ - الديوان: ١٠٥.
٣٨ - الحجرات: ١٢.
٣٩ - بحار الأنوار: ٧٧/ ٣٣٣.
٤٠ - المصدر نفسه: ٧٥/ ٢٦٢.
٤١ - الديوان: ١٠٦.
٤٢ - الكهف: ٥٠.
٤٣ - الحجرات: ١٢.
٤٤ - ميزان الحكمة: ٣/ ٢٦.
٤٥ - غررالحكم و درر الكلم: ٢٩٤.
٤٦ - نهج البلاغة: ٦٩٧.
٤٧ - المصدر نفسه: ٦٣٦.
٤٨ - الديوان: ١٠٧.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

- أعيان الشيعة، محسن أمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٩٨م.
- بحار الأنوار، محمّد باقر مجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ.
- البداية و النهاية، حافظ عمادالدين ابوالفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، دار إلحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دارالفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٩م.
- تأريخ آداب اللغة العربيّة، جرجي زيدان، دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٧٩٨م.
- جامع الأخبار ، محمد بن محمد الشعيري، دار رضي، قم، إيران، ط٢، ١٣٦٣ش.

- الديوان، الصاحب بن عبّاد، ضبطه وقدم له: إبراهيم شمس الدين، مؤسسه الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- شذرات الذهب، ابوالفلاح عبدالحي بن العماد حنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ.
- شرح احوال و آثار صاحب بن عباد، أحمد بهمنيار، باهتمام: محمّد إبراهيم باستاني پاريزي، جامعة طهران، إيران، ١٣٤٤ش.
- شرح نهج البلاغة، عبدالحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد، مكتبة آية الله مرعشي نجفي، قم، إيران، ١٤٠٣ش.
- الصاحب بن عباد وزير متدين، سعيد بابايي، مركز الطبع و النشر لمنظمة الدعاية الإسلامية، قم، إيران، ١٣٧٣ش.
- غررالحكم و درر الكلم، عبدالواحد بن محمّد التميمي، دفتر تبليغات اسلامي، قم، إيران، ١٣٦٦ش.
- لغت‌نامه، علي أكبر دهخدا، جامعة طهران، إيران، ١٣٣٠ش.
- مثالب الوزيرين وأخلاق العميدين، أبوحيان التوحيدي، تحقيق: ابراهيم الكيلاني، دارالفكر، دمشق، سوريا، ١٩٦١م.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب أصفهاني، تحقيق: داودي صفوان عدنان، دمشق، دارالقلم، بيروت، الدارالشامية، ط١، ١٤١٢هـ.
- من الماضي الأدبي الايراني، عبدالحسين زرين كوب، طهران، إيران، ١٣٧٥ش.
- ميزان الحكمة، محمّد محمدي ريشهري، مكتب الدعاية الإسلامية، قم، إيران، ١٣٧٥ش.
- النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، ابن التغري بردي، بيروت، لبنان، د.ت.
- نهج البلاغة، محمّد دشتي، دارالهادي للنشر، قم، إيران، ط٣١، ١٣٨٦ش.
- وفيات الأعيان وأبناء ابناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبدالملك بن محمد الثعالبي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ.